



مجلة

العلوم الإدارية

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية العلوم الإدارية
جامعة أفريقيا العالمية - العدد الثالث يونيو ٢٠١٩

من موضوعات العدد

الأبعاد الإدارية لشعيرة الصلاة ودورها في تحقيق
التميز بمنظمات الأعمال د. عمر حمد عبدالعاطي

رقابة وأمن نظم المعلومات الإدارية

د. محمد علي أبوبكر

أثر القياس والإفصاح المحاسبي للتأثيرات البيئية
في المنشآت الصناعية السودانية

د. إبراهيم فطر بونداس

د. عبدالواحد محمود حسن

إدارة التنمية المحلية وأثرها في منظومة

د. أسامة زين العابدين

الحكم الرشيد

د. النعمان منذر

القيادة بين الفهم القرآني والفهم الغربي

د.ابراهيم أحمد نورالدين حامد *

المقدمة :

إن أول ما يتبادر إلى الذهن في مفهوم القيادة ، قيادة الجيوش في المعارك الحربية ، ربما لأن نتائجها عظيمة جداً في حالة نجاح قادتها في قيادة الجيوش وتحقيق الانتصارات العظيمة ، وبالمقابل فإن خسائرها وخيمة وموجعة في حالة فشل قادتها في تحقيق الانتصارات ، ورغم ذلك فإنه من غير المعقول أن يحصر مفهوم القيادة في هذا المعنى الضيق ، فالقيادة سلوك إنساني واسع ينبغي أن يكتنف كافة أنشطة الإنسان على وجه البسيطة ، فقيادة الجيش جزئية في قيادة الحكومات والأنظمة وهي بدورها جزئية في قيادة الأمم نحو المعالي وهكذا .

مشكلة البحث

الأمة الإسلامية اليوم أمة محاربة بشتى أنواع الحروب ومحاصرة بشتى أنواع الحصار وهو واقع يستوجب الوقوف والنظر أين نحن من كتاب الله تعالى ونسأل أنفسنا : لماذا تخلفت القيادات الإسلامية عن قيادة الشعوب والأمة نحو المجد والعز والإستخلاف والتمكين ؛ لقد كان التخلف لأننا نبحت في المناهج الغربية عن

* مدير مركز الاعجاز القرآني والتأصيل المعرفي، الخرطوم

مفهوم القيادة ولأن الشخصية القيادية الغربية أصبحت هي الأنموذج المائل والمهيمن على ثقافة القياديين في الأمة الإسلامية .

أهمية البحث

البحث في الإطار العام حلقة من حلقات المدافعة عن الإسلام ، وخطوة جادة نحو المفهوم الراقي للقيادة وتحقيقها عبر الفهم القرآني في كل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والإستراتيجية والإعلامية المعيشة في ضوء الإستهداف العالمي لتثويبه صورة الإسلام بالنقد الموجه لمنهج الإسلام في الحياة كدين ودولة ، وبلورة النظام الغربي للقيادة كبديل متقدم يحتذى به . وهو من ناحية أخرى محاولة لتثبيبه حكامنا من الغفلة التي هم فيها وذلك بالتركيز على المنهج التربوي العملي الذي نهجه السلف الصالح . لتزكية نفوسهم وإحياء قلوبهم ، وشحذ هممهم وتثوير وتبصير عقولهم بإعلاء القيم ، وقدر المعاني والغايات العظيمة ، وإذكاء الحماس في نفوسهم ، ليستبين طريقهم ووجهة أمرهم ، ويتضح مقصدهم ويتحدد هدفهم ، فيتحقق تأهيلهم ويسهل سوقهم ؛ نحو القيادة الرشيدة المطلوبة . وتحقيق البعد الروحي المفقود في القيادات اليوم وذلك طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والتأسي به في كل أموره والتزام هذا المنهج في كافة مناشط الحياة .

هدف البحث:

البحث في الأساس جزء يسير من قراءة في مفهوم القيادة . دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم . وكيفية تنطبقها في واقعنا عبر الفهم القرآني والتطبيق النبوي الراقي ، مع اعتبار ظروف الواقع الإسلامي ، مع سرعة إيقاع الحياة وإشكالاتها المتعددة . فالأمة الإسلامية في حاجة عاجلة لقيادة رشيدة راقية ، تقود الأمة المسلمة بحنكة ودراية لتغيير واقعنا المائل .

منهج البحث

في هذا البحث إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي ، راجعت فيه النصوص الدالة على مفهوم القيادة في القرآن الكريم ، قمت فيه بالوقوف على تفسير الآيات وفقها ثم عملت على دراستها دراسة وصفية تحليلية ، واضعاً في الاعتبار الظروف والعلاقات القائمة ، والممارسات الشائعة ، حتى تبلورت النتائج والحلول المطلوبة لمشكلة البحث .

المبحث الأول : مفهوم القيادة

أولاً: تعريف القيادة:

1- تعريف القيادة في اللغة:

قال ابن منظور الأفريقي¹ : الْقَوْدُ نقيض السَّوْقِ يَقْدُ الدَّابَّةُ من أَمَامِهَا وَيَسُوْقُهَا من خَلْفِهَا فَالْقَوْدُ من أَمَامِ وَالسَّوْقُ من خَلْفٍ قُدْتُ الفرس وغيره أَقْوَدُهُ قَوْدًا وَمَقَادَةٌ وَقِيدُودَةٌ وقاد البعيرَ وأَقْتَادَهُ معناه جَرَّه خلفه وفي حديث الصلاة : [أَقْتَادُوا رَوَاجِلَهُمْ]² [قاد الدابة قَوْدًا فهي مَفُودَةٌ وَمَفُودَةٌ الأخيرة نادرة وهي تميمية وأَقْتَادَهَا والاقْتِيَادُ والقَوْدُ واحد وأَقْتَادَهُ وقَادَهُ بمعنى وَقَوَّدَهُ شَدَّدَ للكثرة والقَوْدُ الخيل يقال مَرَّ بنا قَوْدُ الكسائي فرس قَوْوَدٌ بلا همز الذي ينقاد والبعير مثله والقَوْدُ من الخيل التي تُقَادُ بِمَقَاوِدِهَا ولا تتركب وتكون مُودَعَةٌ مُدَعَّةٌ لوقت الحاجة إليها يقال هذه الخيلُ قَوْدٌ فلان القائد وجمع قائد الخيل قَادَةٌ وقَوَادٌ وهو قائد بَيَّنَّ القِيَادَةَ والقَائِدُ واحد القَوَادِ والقَادَةُ ورجل قائد من قوم قَوْدٌ وقَوَادٌ وقادة وأَقَادَهُ خيلاً أعطاه إياها يَقُودُهَا وَأَقْدَنَتْكَ

1 . هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ، صاحب لسان العرب ، الإمام اللغوي الحجة ، ولد بمصر عام 630 من الهجرة وقيل في طرابلس الغرب ، خدم ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم تولى القضاء بطرابلس ، ثم عاد للقاهرة وتوفي فيها عام 711 من الهجرة ، من مصنفاته مختار الاغاني ، ومختصر مفردات ابن بيطار . [خير الدين الزركلي ، الإعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، الطبعة السادسة عشر يناير 2005م . ج7 ص 108] .

2 . الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث أبي هريرة ، في كتاب الصلاة ، باب من نام عن الصلاة أو نسيها . [محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، سنن ابن ماجة ، دار الفكر . بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج1 ص 227 حديث رقم 697] .

خيلاً تَقُودُهُ ... وفي حديث السَّقِيفَةِ : [فانطلق أبو بكر وعمر يَتَقَاوَدَانِ حَتَّى أَتَوْهُم ¹] أَي يَذْهَبَانِ مُسْرِعِينَ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُودُ الْآخَرَ لِسُرْعَتِهِ ... والإسم من ذلك كله الْقِيَادَةُ ... وَالْقِيَادَةُ مصدر القَائِدِ ... وَالْأَقُود من الناس الذي إِذَا أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْءِ بَوَجهِهِ لم يَكُدْ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْهُ ... ² فالظاهر أَنَّ الْقِيَادَةَ تكون من الأمام ؛ فالقائد يكون أمام من يقود أي متقدمهم وأما السائق يكون خلف من يسوق فهو خلفهم ، فالمعنى عميق .

2- تعريف القيادة في إصطلاح الفقهاء

عرف الفقهاء الدور القيادي الإسلامي بتعاريف كثيرة وكلها تدور في محور واحد وهو محور السلوك الإنساني الفردي أو الجماعي ؛ ومن هذه التعاريف :
[الدور القيادي الإسلامي عبارة عن عمليات سلوكية فردية أو تنظيمية تتميز بدفعة شعورية مهتدية وبلغة تعاملية مؤثرة وبدفقة حركية متكيفة متولدة من محددات قيادية فطرية ومنجزات نفسية داخلية ومهيئات بيئية هادئة ومتأثرة بتفكير سوي وتخطيط راقٍ وتقدير عملي يخضع لموازين ومقاييس شرعية ومنعكسة بمحاولة جادة ومخلصة هادفة إلى وضع البشر على خطوط الهداية وأرصفة

1 . الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث حميد بن عبد الرحمن ، في مسند أبي بكر الصديق . [أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المسند ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1416 هـ . 1995 م ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، ص 198 . 199 ، حديث رقم 18] .

2 . ابن منظور الأفرقي ، لسان العرب ، دار صادر بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1410 هـ . 1990 م ، ج 3 ص 370 مادة (قود) .

الإستقامة من أجل إقامة الحجة وتحقيق الشهادة¹ . فالدور القيادي هو السلوك القيادي الذي يقوم به شاغل مركز الخلافة عامة ومنصب القيادة خاصة ، وأن الدور القيادي الوظيفي هو حركة سلوكية منظورة متولدة عن إستعدادات فطرية ومعطيات نفسية وملابسات بيئية ذات جذور تنشئية وفكرية منعكسة بإنجازات أو إخفاقات قيادية² . ويعرف مكتب التربية العربي لدول الخليج القيادة بأنها : [ظاهرة إجتماعية كما انها ظاهرة تنظيمية ؛ فهي ظاهرة إجتماعية بحكم أن القيادة هي عبارة نشاط إجتماعي هادف³] وجاء في تعريف آخر أنها . بمفهومها العام . : [ظاهرة إجتماعية وعملية إجتماعية وسلوك إجتماعي ، وبمفهومها الخاص فهي ظاهرة تنظيمية أو عملية تنظيمية او سلوك تنظيمي ، وهذه الظاهرة التنظيمية تتطوي على عملية إجتماعية اي أنها ذات وظيفة إجتماعية⁴] ، وهذا ما تؤكدته الدراسات الحديثة التي تشير إلى ان القيادة هي : [نشاط إجتماعي هادف لصالح الجماعة عن طريق التعاون في رسم الخطة وتوزيع المسؤوليات حسب الكفايات

1 . بدرية إبراهيم أسد إبراهيم وعائشة عبد الله حاسم ، الدور القيادي الإسلامي مع رؤية لنظريات القيادة ، دار الثقافة ، قطر . الدوحة ، الطبعة الأولى 1407 هـ . 1987 م ، ص 17 .

2 . المصدر السابق ص 104 .

3 . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الإتجاهات العالمية المعاصرة في القيادة التربوية ، المملكة العربية السعودية . الرياض ، طبعة 1984 م ، ص 23 .

4 . عائشة عبد الله حاسم وبدرية إبراهيم أسد إبراهيم . الدور القيادي الإسلامي مع رؤية لنظريات القيادة ، دار الثقافة ، قطر . الدوحة ، الطبعة الأولى 1407 هـ . 1987 م ، ص 105 .

والإستعدادات والإمكانات المادية المتاحة ¹] ، وجاء في تعريف آخر أن القيادة هي : [فن التأثير على الآخرين لتحقيق أهداف الإدارة ، تشمل النشاط الذي يمارسه شخص للتأثير على الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرقبون في تحقيقه ²] ، وتعريف آخر كذلك القيادة هي : [فن تنسيق عمل الأشخاص والجماعات ورفع روحهم المعنوية للوصول لأهداف معينة ³] ، والقول أنها فن يعني الفن الذي يستطيع القائد عن طريقه التأثير على توجيه الآخرين إلى هدف معين بطريقة يحصل بها على ثقتهم واحترامهم وطاعتهم وتعاونهم المخلص ⁴ .

مما تقدم يمكن أن يقال أن القيادة هي عملية تكتنف الجماعة يتم من خلالها : [لتحقيق الأهداف في الواقع وهي عملية تكتنف الجماعة يتم من خلالها : التوضيح أو التفسير أو التأويل أو الشرح والتبيين لتزكية النفوس وإحياء القلوب ، وإعلاء القيم وشحذ الهمم وتنوير وتبصير العقول ، وقدر المعاني والغايات العظيمة ، وإذكاء الحماس في نفس الجماعة المقودة ، ليستبين طريقهم ووجهة

1 . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مصدر سابق ص 23

2 . سعود محمد النمر ومحمد فتحي وآخرون ، الإدارة العامة : الأسس والوظائف ، الرياض . المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة 1994م ، ص 315 . 316 .

3 . سعد الدين عشاوي ، أسس الإدارة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس (غير مذكور تاريخ الطبعة) ، ص

232

4 . أحمد عبدربه بصبوص ، فن القيادة في الإسلام ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، 1988م . الأردن ص 28

أمرهم ويتضح مقصدهم ويتحدد هدفهم وتسهل قيادتهم ويتحقق تأهيلهم ؛ لأداء دورهم المنوط بهم في تحقيق الأهداف المرسومة بالقدر المستطاع] .

3 : تعريف القيادة في إصطلاح الغربيين

أكدت الدراسات الحديثة أن القيادة هي : [نشاط إجتماعي هادف لصالح الجماعة عن طريق التعاون في رسم الخطة وتوزيع المسؤوليات حسب الكفايات والإستعدادات والإمكانات المادية المتاحة ¹] ، فقد عرف أستونر [Stoner 1982] مفهوم القيادة على أنها : [عبارة عن عملية التوجيه والتأثير على الأنشطة المتعلقة بمهام المجموعة ²] . ولهذا التعريف ثلاثة مدلولات كما يلي :

أولاً : يجب أن تحتوي القيادة على الأفراد الآخرين . معاونين أو تابعين ، ويساعد مدى أستعداد هؤلاء الأفراد لقبول التوجيهات من القائد على تحديد مكانة القائد ، وجعل عملية القيادة ممكنة التطبيق في الواقع العملي .

ثانياً : القيادة تحتوي على توزيع غير متساوي للسلطة بين القائد وأفراد المجموعة . فالقائد تكون لديه سلطة لتوجيه بعض أنشطة أفراد المجموعة بينما لا يمكن لهؤلاء الأفراد توجيه أنشطة القائد . إلا أن الأفراد يمكنهم التأثير على تلك الأنشطة بطرق عدة .

1 . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مصدر سابق ص 23

2 . الدكتور أحمد عثمان المقلي ، مبادئ الإدارة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، الخرطوم ، الطبعة الأولى 2002م ، ص 442 . 443.

ثالثاً : بالإضافة إلى السلطة الشرعية المتاحة للقائد لإعطاء التوجيهات لمعاونيه أو تابعيه فإنه يمكن أن يكون للقادة كذلك القدرة على التأثير ؛ وبمعنى آخر يمكنهم ليس فقط توجيه معاونيهم بما هو مطلوب منهم عمله ، ولكنهم كذلك يؤثرون على الكيفية التي ينفذ بها معاونون هذه التوجيهات ¹. ويذهب شريشيم [Schriesheim et al 1978] إلى أن القيادة : [هي عبارة عن عملية التأثير الاجتماعي الذي يسعى فيه القائد إلى المشاركة الطوعية للمعاونين في الجهود الموجهة لتحقيق أهداف المنظمة ، ولتشجيع المشاركة الطوعية على القادة دعم السلطات الرسمية المتاحة لهم بالخصائص الشخصية والمهارات الاجتماعية] ، أما ديسلر [Dessler 1998] فقد عرف القيادة على أنها تعني : [التأثير على الآخرين لبذل أقصى جهد لتحقيق أهداف المنظمة] ، أما كونتز [Koontz et al 198] فقد عرف القيادة على أنها : [عبارة عن عملية التأثير على الأفراد بحيث يعملون بحماس وهمة عالية نحو تحقيق أهداف المنظمة]. ²

1 . المرجع السابق نفسه .

2 . المرجع السابق نفسه .

ثانياً: نظريات القيادة الحديثة

سأقوم هنا بطرق عالم نظريات القيادة على ضوء الدراسات الحديثة ؛
تجدر الإشارة إلى أن كل النظريات الحديثة تحوم في أطر علمية متشابهة ، ويمكن
تلخيصها على النحو الآتي :

1 - النظرية الوظيفية [Functional Theory]

هذه النظرية تعتمد على معايير تتصل بالمهام الوظيفية التي تحملها المهم
الوظيفية ، إن هذه النظرية ذات رؤية نوعية تتركز حول أن القيادة وظيفة تنظيمية
غايتها القيام بالوظائف الاجتماعية التي تحقق أهداف الجماعة¹ . وتتركز على
دراسة المهام والوظائف [الأعمال] التي يتعين على الجماعة القيام بها لتحقيق
أهدافها ، ودراسة دور كل عضو في هذه الأعمال ، ودور القائد من الناحية
التنظيمية في مساعدة الجماعة على بلوغ أهدافها ، ويهتم أصحاب هذه النظرية
بكيفية توزيع المسؤوليات والمهام القيادية [الوظائف] بين أفراد الجماعة.²

2- النظرية الموقفية [Situational Theory]

تدور فكرة هذه النظرية حول قضية القيادة من ناحية ارتباطها بالسلوك القيادي
في الموقف النوعي أو الطرف العمومي ، وبالتالي فإن القائد الذي يصلح لأن يقود
المجتمع في حالة المهادنة قد لا يصلح للقيادة في حالة المصادمة ، فالقيادة هنا

1 . د. عطوف محمود يس ، مدخل في علم النفس الاجتماعي ، دار النهار للنشر ، بيروت . لبنان ، طبعة 1981م
ص 75 .

2 . بدرية إبراهيم أسد إبراهيم وعائشة عبد الله جاسم ، مصدر سابق ص 107

ترتبط بالظروف ؛ فهي قيادة ظرفية ، وبالنظر في تراثنا الإسلامي الناصع نجد الموقف الذي برز فيه أبو بكر الصديق كقيادة قادرة على إدارة الموقف في الوقت الذي لم يوفق فيه عمر . والموقف هو في تلقي خبر وفاة الرسول ﷺ وقدرة أبي بكر الصديق على قيادة الموقف حين جمع الناس وقال قولته : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت¹ ؛ ثم تلا قوله تعالى : [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ²] .

هذه النظرية تؤكد ضرورة توافر ثلاث عوامل تهم القائد في إنتخابه واختياره للنمط القيادي الذي يناسب متطلبات الموقف وهي : سمات القائد الشخصية وقواه وقدرته الكامنة ، وسمات الأتباع والمرؤوسين واستعدادهم وقدراتهم على الفهم والتعاون وتحمل المسؤولية ، وسمات الموقف وأهميتها ونمط التنظيم وفلسفته ومدى فعالية المجموعة العالمية المرتبطة بالموقف ، وطبيعة المشكلة والظروف التي أوجدت الموقف ودرجة تعقدها ومتطلب حلها والموقف المتوفر لإيجاد الحل المناسب³ .

1 أنظر صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار المنار القاهرة . مصر ، الطبعة الثانية 1418 هـ . 1998م ، ص 391 .

2 . سورة آل عمران الآية (144)

3 . بدرية إبراهيم أسد إبراهيم وعائشة عبد الله جاسم ، مصدر سابق ، (ص 109 . 110) .

3- النظرية التفاعلية [Influential Theory]

تدور هذه النظرية حول مسألة التفاعل والتكامل بين كافة الأولويات أو الأسس والمتغيرات الرئيسة في القيادة وهذه المتغيرات يمكن تحديدها في الوحدات العالمية التالية :

- أ . القائد : شخصيته ونشاطه في الجماعة .
 - ب . الأتباع : إتجاهاتهم ومشكلاتهم واحتياجاتهم .
 - ج . الجماعة : نوع الجماعة وعلاقاتها وخصائصها وأهدافها .
 - د . المواقف : طبيعة العمل وظروف العمل والعوامل المادية للموقف .
- وتتركز هذه النظرية على مدى تفاعل القائد مع الأتباع وإدراكهما لبعضهما وبذلك يمكن التعرف على [القائد ، والموقف ، والأتباع ، والتفاعل بينها]¹.

4- النظرية السماتية [Trait Theory]

تركز هذه النظرية على القائد من ناحية شخصيته ومن ناحية سماته سواء كانت سمات روحية أو سمات إنفعالية أو سمات إجتماعية ، والقيادة في رأي هذه النظرية سمة بارزة يتميز بها القائد بمجرد النظر إلى ثقافته وحضارته والموقف الذي هو فيه ، وهناك سمات شائعة بين القادة وهذا يشير إلى أن السمة الواحدة غير ثابتة ، رغم إختلاف المعايير في تحديد السمات القيادية ، وقد لا تتوفر كل السمات المطلوبة في قائد واحد ، ولذلك هناك فوارق كبيرة بين القادة في الدرجة

1 . المصدر السابق نفسه ص 110

وليست النوع ؛ وتتوقف السمات على طبيعة المواقف الإجتماعية التي تحيط بالجماعة والفرد وأهداف الجماعة ومدى تغييرها عبر الزمن ¹ .

ومن خلال الأبحاث توصل العلماء إلى خمسة أنواع من السمات القيادية :

1. السمات الجسمية كالطول والعرض والصحة .
 2. السمات العقلية المعرفية ، ومدى ما يمتلكه القائد من قدرات عقلية كالقدرة على التنبؤ والذكاء والثقافة العامة .
 3. السمات الاجتماعية كالقدرة على التعامل وكسب محبة الآخرين وثقتهم .
 4. السمات الإنفعالية كالنضج الإنفعالي والثقة بالنفس .
 5. السمات العامة كحسن المظهر والوفاء بالعهد والقدوة الحسنة .. إلخ .
- تختلف المعايير التي تحدد هذه السمات في القائد من مجتمع لآخر وفق تغير الثقافة . وقد ذكر القرآن الكريم في شخصية طالوت الذي بعثه الله ملكاً على قومه سمتين قياديتين هما في قوله تعالى : [قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ²] فذكر السمة الجسمية والسمة العقلية المعرفية ؛ وربط العلم والجسم معاً وراءها مكون معين فالجسم يحتاج إلى العلم ليطوره والعلم يحتاج للجسم ليحمله . وربما كانت هناك حكمة ما في بيئة طالوت . وفي سورة يوسف عليه السلام نرى قوله تعالى على لسان يوسف عندما طلب من عزيز مصر أن

1 . المصدر السابق نفسه ص 111

2 . سورة البقرة الآية (247)

يجعله على خزائن مصر فقال : [قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ ¹] فذكر هنا صفتي الحفظ الأمانة وهي القدرة على تولي المسؤولية والعلم هي السمة المعرفية ² . لو حاولنا حصر السمات القيادية التي حددها العلماء لوجدنا أن كل سمة من تلك السمات تمتع بها شخص الرسول صلى الله عليه وسلم في موقف عديدة ، حتى السمات الجسدية التي حدوها نرى أن كتب السيرة تذكر الصفات الخلقية لرسول الله ﷺ بكل إعجاب حتي أنها تذكر أنه لم يكن فيه عيب يذكر ، وكان أحسنهم وأجملهم .. إلخ . والسمات الأخرى كالسمة العقلية المعرفية فقد برز الرسول الله ﷺ في مواقف كثيرة منها موقفه قبل البعثة الذي بين فيه قدرته على حل المشكلات ، فالمشكلة التي واجهت قريش عند بناء الكعبة واختلافهم على من يضع الجحر الأسود وأستطاع أن يوفق بين أطراف المشكلة حيث جعل الجميع يشاركون بوضعه حيث وضع الثوب الذي حمله كل الأفراد يمثلون كل قبيلة .

والسمة الاجتماعية فقد برزت عنده من خلال مواقف كثيرة ؛ أستطاع من خلالها أن يحول الكراهية الشديدة من قبل إلى حب شديد ؛ وذلك هو المفقود اليوم لأن قيمة التسامح في المجتمعات أصبحت شبه مفقودة ؛ مما أثر مباشرة في خلق

1 . سورة يوسف الآية (55)

2 . بدرية إبراهيم أسد إبراهيم وعائشة عبد الله جاسم ، مصدر سابق ، ص 111 . 112

النسيج الاجتماعي المتماسك والمتحابب والمتجانس ؛ قال صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ¹ : [أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ وَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ²] .

5- النظرية الإلهامية [الرجل العظيم] [The Great Man Theory]

هذه النظرية تؤكد أن هناك رجال عظماء يبرزون كقادة وذلك بما يتصفون به من قدرات ومواهب غير عادية ، وهم الذين يحققون التغيير في الحياة الجماعية . وفي التاريخ الإسلامي توجد مثل هذه القيادات الإلهامية التي كانت تتحرك من

1 . هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح أبو وهب الجمحي أمه صفية بنت معمر بن حبيب جمحية أيضاً ، قتل أبوه يوم بدر كافراً ، وحكى الزبير أنه كان إليه أمر الأزمات في الجاهلية فذكره بن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما وأورده مالك في الموطأ عن بن شهاب قالوا : إنه هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته وهي ناجية بنت الوليد بن المغيرة ، قال: فأحضر له بن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي صلى الله عليه وسلم فحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ورد النبي صلى الله عليه وسلم امرأته بعد أربعة أشهر رواه بن إسحاق عن الزهري . (كتاب الثقات للامام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي) المتوفى سنة 354 هـ . 965 م) ، طبع باعانة وزارة للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند 1393 هـ . 1973 م ، ج 3 ص 191) .

2 . أخرج الحديث الإمام أحمد في مسند صفوان بن أمية [أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد ، مصدر سابق ، ص 17 . 18 حديث رقم 15304] .

خلال المعايير الإسلامية ، تأخذ في حسابها الأسباب الظاهرة أو الشروط المادية ، والأسباب غير الظاهرة أو الشروط المعنوية الإيمانية ، وكانت نتيجة التحرك من خلال هذه الأسباب حدوث تغيرات في الضمير الإنساني أحدثت تغيرات في التاريخ الإنساني ، ومن هذه الشخصيات شخصية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التي أحدثت تغييراً إيجابياً رهيباً في المجتمع الإسلامي في فترة زمنية قصيرة¹

هذا بصورة مجملّة عن النظريات في المسألة القيادية والتي تعكس فلسفات متنوعة وخلفيات متباينة وإن إشتكت بعضها في بعض المتغيرات .

1 . بدرية إبراهيم أسد إبراهيم وعائشة عبد الله جاسم ، مصدر سابق ، ص 112 . 114

المبحث الثالث : المفهوم القرآني للقيادة

تمهيد :

كثيراً ما يعترضنا إشكال منهجي بالغ الحرج في ما يتعلق بتأصيل كثير من المسائل الماثلة كنظرية القيادة وغيرها من القرآن ، وهو إشكال يمتد إلى كثير من القضايا والموضوعات التي يسعى الباحثون المعاصرون إلى تأصيلها من القرآن على الخصوص . ويتعلق الأمر بشح النصوص المباشرة في الموضوع ، مما يضطر الباحث بنوع من التجوز إلى البحث في النصوص غير المباشرة وهي دائماً كثيرة . ولتوضيح ذلك في الحالة التي نحن بصددتها ، أشير إلى أن أغلب الباحثين في موضوع تأصيل القيادة من القرآن والسنة ، يلجؤون إلى شبكة واسعة من النصوص ، موجهة أصلاً إلى المكلفين عموماً ، ولا تختص بالقيادة ، وقد يكون لها وجه من أوجه الارتباط ببناء نظرية القيادة في الإسلام فيما يتصل بالمفاهيم أو الميادين أو المستويات أو الشروط أو القضايا التي تؤسس مفهوم القيادة ، ولكنه ارتباط بعدي ، يتأتى من توسيع النظر في هذا المجال ، وقد يتأتى من قراءة التجربة الإسلامية ، أو حتى الإنسانية ، الممتدة على طول التاريخ السياسي للأمم . ربما يتأتى ذلك من النظر في ما أنجزه الفكر السياسي والفكر التربوي والفكر الإداري ، في الموضوع . ثم السعي بأثر رجعي إلى إعادة استكشافه في ثنايا نصوص الوحي . وهذا يطرح علينا سؤال ويثير إشكالية الإسقاط البعدي لمفاهيم خارج نصوص الوحي على هذه النصوص ، التي تصبح قابلة لإستيعاب أي نوع من المفاهيم ، والتعايش مع كل أشكال النظريات في

الموضوع . قد يتجه الباحث في هذا الاتجاه ، تحت ضغط الرغبة في البحث عن مناطات للموضوع في القرآن والسنة ، ولكن ينبغي توخي الحذر الشديد من الوقوع في منزلق الإفتراء على النص باسم [التأصيل] . صحيح أنه ليس كل إسقاط مُتَحَمَّلاً ، ولكن يثور سؤال منهجي آخر يتصل بالضوابط العلمية والمنهجية للممارسة الإسقاط السليم ، بعيداً عن التكلف بل والإختلاق أحياناً ، كلما كان هناك رابط معقول بين الفكرة البعدية والنص القبلي ، عليه وجب علينا المزوجة بين التضييق المنهجي للموضوع بالوقوف على النصوص المباشرة ، مع التوسع المحدود في المفاهيم القريبة في إطار ما يسمح به الإسقاط السليم حتى لو كان بمفاهيم بعدية على نصوص قبلية ، إلا أن الرابط ينبغي أن يكون قريباً ومعقولاً وطبيعياً .

أولاً: القيادة في القرآن الكريم

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح القيادة بلفظه الخاص ، كما لم يستخدم مشتقاته على مستوى جذر الكلمة [ق و د] ، أما مشتقات جذر كلمة [ق و د] فقد استخدمت مرتين فقط في قول الله تعالى : [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهٖ ¹] ، وقوله تعالى : [وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُنْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ²] . وأما على مستوى

1 . سورة الانعام الآية (90)

2 . سورة الزخرف الآية (23)

المعنى فنجد استخدامات قرآنية عدة تحمل المعنى بصورة أو بأخرى ؛ فكلمة الإمامة ومشتقاتها في قوله تعالى : [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ¹] . وكلمة الحكم ومشتقاتها ؛ من مثل قوله تعالى : [وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ²] . وكلمة الخلافة ، من مثل قوله تعالى : [يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ³] .

كذلك في الحديث النبوي ، لم ترد كلمة قيادة بلفظها في الكتب التسعة المعروفة ، ولكن مشتقاتها وردت كثيراً ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : [أنا قائد المرسلين ولا فخر ⁴] . وقد أشارت السنة كذلك في غير موضع لمفهوم الإمامة كأساس يقوم عليه مفهوم القيادة في قوله صلى الله عليه وسلم : [إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ⁵] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : [وَلَا يَجِلُّ لِثَلَاثَةٍ نَقَرٍ

1 . سورة الفرقان الآية (74)

2 . سورة الحاثية الآية (16)

3 . سورة ص الآية (26)

4 . أخرج الحديث الدارمي من حديث جابر بن عبد الله ، في كتاب المقدمة ، باب ما أعطي النبي من الفضل . وقام الحديث : [وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر] . (الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي 181 . 255 هـ ، سنن الدارمي ، دار المغني للنشر ، الرياض . المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 1421 هـ 2000م ، ج1 ص 196 . 197 ، حديث رقم 50)

5 . أخرج الحديث أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ، من حديث أبي سعيد الخدري (سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، حديث رقم 2610) .

يَكُونُونَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ¹ . وقد استعمل القرآن الكريم أيضاً مصطلح أمة مرة واحدة بمعنى القيادة : [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا²]. وكذلك من المصطلحات الدالة على القيادة مصطلح الأسوة ، فقد ورد في القرآن في ثلاثة مواضع منسوبة في أولها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ³] ، وورد في ثانيها منوطاً بسيدنا إبراهيم عليه السلام وأتباعه : [قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ⁴] ، وتم التأكيد في ثالثها على الأسوة بشكل مفتوح : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ⁵] . وليس بمستغرب أن يكون مصطلح الأسوة من مصطلحات القيادة لأن التأسى لا يكون إلا بالقيادة ذوي القبول والإعجاب الباهرين ، ومن هنا وجه الإشارة فيما سلف إلى مصطلح الاقتداء الذي يقاسم مصطلح الأسوة المعنى ، كما يقاسم مصطلح القدوة اللفظ .

1 . الحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن عمرو . (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، : مسند أحمد بن حنبل ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1419 هـ . 1998 م ، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري ، ج2 ص176 حديث رقم 6647) .

2 . سورة النحل الآية (120)

3 . سورة الأحزاب الآية (21)

4 . سورة الممتحنة الآية (4)

5 . سورة الممتحنة الآية (6)

ثانياً: التطبيق الراقي للقيادة بالفهم القرآني

إهتمت النظرية الإسلامية بموضوع القيادة وأفردت له فصلاً تحت باب الإمامة والخلافة والإمارة والولاية . وذلك لأن القيادة هي المحرك الرئيسي لعناصر الإدارة وتمثل القيادة بمفرداتها الأربعة ، الإمامة ، الخلافة ، الإمارة ، الولاية ، ركناً رئيساً في الفكر الإداري الإسلامي لأنها تترجم أهداف الدولة الإسلامية الي واقع ، وتحول الواقع الي برامج عمل . بداءً بقبول البيعة [اختيار القائد] ، وبث الدعوة للجهاد والتعبئة العامة والإستنفار والحشد ، وقيادة العمل السياسي وتنظيم دواوين الدولة وإدارة الموارد البشرية ، وإنتاج الثروة وتوزيعها ، وتحديد السلطة وتخويلها وتفويضها وإعلان الحرب وقيادتها وفض المنازعات والقضاء على المظالم وإحقاق الحق وإبطال الباطل . كما أن القيادة تعني القدرة التي إظهار القيم والمعاني التي ينطوي عليها مفهوم الدولة .

أهتمت النظرية الإسلامية بالقيادة وأفردت لها باباً في الفقه الإسلامي وقدمت إجتهدات أسهمت في إثراء الأدب الإداري . القيادة في الفكر الإداري الإسلامي ليست ترفاً ذهنياً وإنما هي سلوك وأخلاق وواجب ديني لقول الرسول صلي الله عليه وسلم : [وَلَا يَحِلُّ لثَلَاثَةٍ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ إِلَّا أَمْرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ ¹] .

1 . سبق تخرجه .

1- قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم [القدوة وبناء الدولة]

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرض على القيادة فينتقي خير الرجال للقيادة . شرطه الوحيد لتقلد المناصب القيادية هو الكفاءة والمحبة لأداء المهمة ، فكان يرسل الجيش وعليه أمير وخليفة للأمير وخليفة للخليفة ، وقد راينا أنه أمر زيد بن حارثة علي رأس جيش لغزو الروم وجعل له خليفة وهو جعفر بن أبي طالب وجعل للخليفة خليفة هو عبد الله بن رواحة ، فكان يقول : [أيما رجل إستعمل رجلاً على عشرة أنفس وعلم أن في العشرة أفضل ممن إستعمل ، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين ¹] ويقول : [أيما رجل أم قَوْماً وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تَجْزُ صَلَاتُهُ أَذْنُهُ. ²] .

1. الحديث ذكره الحافظ في الدراية في كتاب أدب القاضي : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، الدَّرَائَةُ فِي تَحْرِيجِ أَخَادِيثِ الْهَدَايَةِ ، دار المعرفة بيروت . لبنان غير مذكور تاريخ الطبعة ، تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني المدني ، ج 2 ص 164 ، حديث رقم 815 .

2. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث طلحة ، والحديث بأكمله : [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي ثَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ ، أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ : نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْذِنَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَكُمْ أَفْرَضِيْشُمْ بِصَلَاتِي ؟ ، قَالُوا : نَعَمْ ، وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تَجْزُ صَلَاتُهُ أَذْنُهُ.] . (أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني 360.260 هـ ، المعجم الكبير ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة . مصر ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، غير مذكور تاريخ الطبعة ، ج1 ص 115 حديث رقم 210) .

أقام الرسول نظاماً إدارياً متميزاً عملاقاً ، فالإمامة والخلافة والإمارة لم تكن في نظام الفرس ، ولا فكر قيصر ، ولا ثقافة الفرعون ، ليست لصنع الجاه وكنز الثروة وتعزيد قاعدة الحكم كما رأيناها في النظام الفارشي ، وليس أداة ظلم واستبداد وقهر في يد الطبقة الحاكمة لإستغلال الطبقات المسحوقة كما عرفها النظام الروماني ، وليس نظام للسخرة والتمييز الطبقي والإحتكار كما عرفها النظام الفرعوني ، إنما هي أمانة وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وحقها هو المساواة والعدالة والتواضع وإيثار الغير والزهد والتقشف والقدرة .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في كل ذلك ، قالت زوجته أم سلمة تصف ما وجدته في بيته ليلة عرسها : فإذا جرة. فأطلعت فيها فإذا شيء من شعير. وإذا رحي وبرمة وقدر . فنظرت فإذا فيها كعب من إهالة . قالت : فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة وأخذت الكعب من الإهالة فأدمته به . قالت : فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وطعام أهله ليلة عرسه¹ . ومات ودرعه مرهونة ، ولا ميراث لأهله مما ترك من عقار وهو قليل . حقاً فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائداً في كل جانب الحياة العقيدية والتعبدية والتعاملية والأخلاقية والسلوكية ، فكان الأنموذج للإنسان الكامل الراقي صاحب الرسالة الخالدة ؛ فوجب التاسي به .

1. سعيد أيوب ، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ،

الطبعة الأولى 1417هـ . 1997م ، ج1 ص 59 .

2- قيادة أبي بكر الصديق [الخلافة وصيانة الدولة]

سوف أحاول في الصفحات التالية تقديم بعض النماذج للقيادة بتركيز على قيادة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق ، ونرمي من خلال هذا العرض الي أبرز جانب هام من نظرية الإدارة في الإسلام وهو موضوع القيادة في جانبها التطبيقي ، كيف تتحول المبادئ والنظريات المجردة الي سلوك وعمل ملموس ؟ القيادة عند أبوبكر هي طاعة الله وطاعة رسوله . تتجلي هذه الطاعة في أبهى صوره في تجهيز جيش أسامة وفي حروب الردة ، كانت القبائل تتسابق بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم الي الردة وكاد الأمر ينفلت ، بدأت المشاكل الداخلية تطل برأسها فأصبحت المدينة عاصمة دولة الإسلام نفسها في خطر ، خطر التمزق والتشزم ، كان الإتجاه العام في المدينة هو تأمين الجبهة الداخلية علي حساب التمدد الخارجي ، فسعي أهل المشروعة إلي أبي بكر يحثونه علي أن ينصرف عن تجهيز جيش أسامة لمواجهة التمرد وتأمين المدينة ، كانوا يخشون علي المدينة إذا خرج الجيش . منهم من نصح ببقاء البعثة بالمدينة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مقدمتهم أسامة ، ومنهم من اقترح بتولية القيادة من هو أسن من أسامة أخبر بفنون القتال ومنهم عمر بن الخطاب .

بماذا رد أبوبكر ؟ قال الصديق : [والله لا أحل عقده عقدها رسول الله ! ولو أن الطير تخطفتنا والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لاجهز جيش أسامة] . جهز أبوبكر جيش أسامة وفيه عمر الفاروق جندياً . فشيح البعثة وهو ماشي علي قدميه وعبد الرحمن بن عوف يقود دابته

بجواره . فقال أسامة : يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن ، فقال : والله لا تنزل ، والله لا أركب ، وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة ¹ . إصرار يصل إلى درجة العناد في سبيل الله . ورؤية واضحة لوظيفة القائد ووظيفة الدولة . تبليغ الدعوة ونشر الإسلام وعبادة الله وعمارة الأرض فوق اعتبارات الموت والحياة والأمن . جيل رسالي يعشق الموت كما يعشق أعداؤهم الحياة ، يقدمون غير هيايين ولا وجلين ولا يهتمون في أي جنب في الله يكون رقادهم ، الطير والسباع والكلاب لن تثنيهم عن عزمهم . عزم يفضي إلى غضب . غضب أبوبكر وهو يجادل صاحبه عمر بن الخطاب ، كان عمر يقول لصحابه : يا خليفة رسول الله ، تألف الناس وأرفق بهم ! كيف تقاثلهم وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : [أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ²] وكان أبو بكر يقول : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً

1. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف - بيروت (غير مذكور تاريخ الطبعة) ج 6 ص 304 .

2 . الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهد والسير ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، من حديث أبي هريرة . (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة . بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 هـ - 1987 م ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ، ج 3 ص 1074 حديث رقم 101) .

كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم على منعها¹. ويملكه الغضب فيصيح بصاحبه : يا ابن الخطاب رجوت نصرتك وجئتني بخزلائك ، أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام ؟ إنه قد إنقطع الوحي وتم الدين ، أو ينقص الدين وأنا حي ؟ قال أبو رجاء العطاردي² : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول له : أنا فداؤك ولو لا الله ثم أنت لهلكنا ، قلت من المقبل ومن المقبل ؟ قالوا هو عمر يقبل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين³. طوبى لهما . فقد اجتهد أبو بكر برأيه واجتهد عمر برأيه ، فأصاب كلاهما ، أصاب أبو بكر حينما غضب الله فأنصف الدين ، وأصاب عمر فأنصف أبا بكر. وإذا نظرنا إلى قيادة أبي بكر الصديق في عزمته الكبرى في حروب الردة وهو يقلد النصح لأحد قادته الأفاضل خالد بن الوليد

1 . أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، من حديث أبي هريرة . (المصدر السابق ، ج 2 ص 507 حديث رقم 1335) .

2 . هو عمران بن تيم ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرمًا أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وتلقنه من أبي موسى ولقي أبا بكر الصديق وحدث عن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ، روى القراءة عرضاً ، وعنه قال : كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات ، قال ابن معين مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرين سنة وقيل مائة وثلاثون . (أنظر محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، مشاهير علماء الأمصار ، دار الكتب العلمية - بيروت . لبنان ، طبعة سنة 1959 م ، ج 1 ص 87) .

3 . عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، صفة الصفوة ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية ، 1399 - 1979 م ، تحقيق محمود فاخوري - د.محمد رواص قلعجي . ج 1 ص 250 .

فقال : يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك من رعيتك فإن معك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السابقة من المهاجرين والأنصار ، فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم وقدم أمامك الطلائع تترتد لك المنازل ، وسر في أصحابك على تعبئة جيدة فإذا لقيت أسداً وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك متربص دائرة السوء ينظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة ، ولكن الخوف عندي من أهل اليمامة فاستعن بالله على قتالهم فإنه بلغني أنهم رجعوا بأسرهم ، وإن كفاك الله الضاحية فامض إلى أهل اليمامة فإنك تلقى عدواً كلهم عليك لهم بلاد منكرة فلا تؤتي إلا من مفازة فأرفق بجيشك في تلك المفازة فإن في جيشك قوماً أهل ضعف أرجو أن تنصر بهم حتى تدخل بلادهم إن شاء الله تعالى ، فإن دخلت بلادهم فالحذر الحذر إذا لقيت القوم فقاتلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به السهم للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف فإن أعطاك الله الظفر عليهم فأقل البقيا عليهم إن شاء الله تعالى ، وإياك أن تلقاني غداً بما يضيق صدري به منك . أسمع عهدي ووصيتي لا تغيرن على دار سمعت فيها أذاناً حتى تعلم ما هم عليه ، وإياك وقتل من صلى واعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك ، واعلم أن رعيتك إنما تعمل بما تراك تعمل ، كف عليك أطرافك وتعاهد جيشك وأنهم عما لا يصلح لهم فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم وبهذا نرجو لكم النصر على أعدائكم سر على بركة الله تعالى¹ .

1 . أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة

التقوى والإيثار والرفق والحذر والشورى ، والإستعداد والتعبئة والشجاعة والإقدام ، وعدم أخذ الناس بالشبهات ، والسماحة في التعامل مع الآخرين كل هذه المعطيات هي التي ميزت نظرية القيادة الإسلامية عن غيرها ، فالقيادة في الفهم الإسلامي قوة في غير عنف ولين في غير ضعف ، وأهم وظائف القيادة هي الاعتدال في غير تطرف ، والعدل في الحكم ولا يؤخذ الصغير بجريرة الكبير ولا المرأة بجريرة الرجل ، ولا الكريم بجريرة اللئيم ، ولا المسالم بجريرة المعتدي ؛ وقد تمثلت تلك المعاني القيادية العظيمة في وصية أبي بكر الصديق لأسامة بن زيد وهو ذاهب إلى القتال حين قال : يا أيها الناس قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني : لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة ، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاحققوهم بالسيف خففاً اندفعوا باسم الله .¹ لم يكن أبو بكر في حاجة لمن يحرك قلبه نحو الحق في القيادة والمشاورة والعدل

الخلفاء ، عالم الكتب - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1417هـ ، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي ، ج3 ص 21 .

1 . محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ ، ج2 ص 246 .

فإن إيمانه يعدل إيمان الأمة ، وقد تشرب فلسفة القيادة من قائده الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم .

3- قيادة عمر بن الخطاب [العدل وأساسيات الحكم]

المعيار الذي إنطلق منه عمر ليسوس دولته هو العدل ، لماذا ؟ لأن الله أمر بالعدل قال : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ¹] وسمي الله نفسه بالعدل فحرم الظلم على نفسه بالعدل فحرم الظلم على نفسه : [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ²] لأن الظلم مرتعة وخيم ، فهو مثار الفتنة والغبن الإجتماعي ومدعاة للانحراف فالظلم إذا كثر أحتقن وإذا أحتقن أنفجر ، فكل الحركات المدمرة في العالم أساسها الغبن الإجتماعي الناجم عن الظلم . كان عمر منهجة العدل ، لا يفرق بين الوالي وأصغر الرعية ، فمن غصب رد ما غصب ومن ضرب ضرب ، عمر يغضب لقضية المظلوم خاصة إذا كان الظالم يشغل منصباً عاماً يتناول به علي الرعية . جاء مصري فشكا إليه وإليها عمرو بن العاص وزعم أن الوالي أجري الخيل فأقبلت فرس المصري فحسبها محمد بن عمرو بن العاص فرسه وصاح : فرسي ورب الكعبة ! ثم اقتربت وعرفها صاحبها فغضب محمد بن عمرو ووثب علي الرجل

1. سورة المائدة ، آية (8)

2. سورة فصلت ، آية (46)

يضره بالوسط ويقول له : خذها وأنا ابن الأكرمين ، وبلغ ذلك أباه فخشي أن يشكوه المصري فحبسه زمناً ، وما زال محبوساً حتي أفلت وقدم إلى الخليفة لابلأغه شكواه . قال أنس بن مالك روي القصة : فو الله ما زاد عمر علي أن قال له أجلس ، ومضت فترة إذا به في خلالها قد استقدم عمراً وابنه من مصر فقدموا ومثلاً في مجلس القصاص ، فنادي عمر : أين المصري ؟ دونك الدرة فأضرب بها ابن الأكرمين . [فضره حتي أنخنه] والرواية لأنس بن مالك : ونحن نشتهي أن يضره فلم ينزع حتي أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه ، وعمر يقول : أضرب ابن الأكرمين ، ثم قال أجعلها [أي أدرها] على صلعه عمرو فو الله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه ، قال عمرو فرعاً يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت ، وقال المصري معذراً : يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني ، فقال عمر : أما والله لو ضربته ما حلت بينك وبينه حتي تكون أنت الذي تدعه والتفت إلي عمرو يقول له : أيا عمرو متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً¹ ؟ . وتحكي هذه القصة قصة أخرى وهي قصة السلوك الإداري المنضبط وقصة بناء الإنسان ، أداته في السلوك الإداري المنضبط الرقابة الذاتية ثم المتابعة والرقابة النظامية ، تحكي قصة المصري منظور عمر للحكم والحكام والرعية واللامركزية . كان يولي الوالي الولاية ويفوض كل صلاحيات الخليفة . أمير المؤمنين . ويملكه ادوات الحكم ؛ السلطة والمسؤولية والمعلومة ، يزوده بكل

1. عباس محمود العقاد ، عبقرية عمر ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت . لبنان ص 118 .

ما تتطلب وظيفة الولاية ؛ الإجراء الإداري المبسط ، الهيكل التنظيمي المميز ، القوانين واللوائح الواضحة ، ثم فوق كل ذلك يمنحه التفويض اللازم لتصرف شؤون الولاية المالية بما يحقق عمارة الأرض ويلحقه بالضوابط المالية الصارمة . وهكذا يُصنَّع القائد . فمقيار الكفاءة عند عمر هو جودة الخدمة فالوالي قائداً خادماً تقاس كفاءته بمستوى خدماته ¹ .

لنرى كيف يصنع القيادة في شخصية سعد بن وقاص وهو يرسل إلى القادسية ؛ فكان مما أوصاه : يا سعد بن وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربههم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فألزم فإنه الأمر . هذه عظتي إياك ، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين . ولما أراد فراقه قال له : إنك ستقدم على أمر شديد ، فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك ، تُجمَع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين ، في طاعته واجتناب معصيته ، وإنما طاعة من أطاعه بيبغض الدنيا وحب الآخرة ، وإنما عصيان من عصاه بحب الدنيا ويبغض الآخرة . وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء ، منها السر ومنها العلانية ، فأما

1 . المصدر السابق ص 120 . 121

العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، وبمحببة الناس ، فلا تزهد في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم ، وإن الله إذا أحب عبداً حبيه ، وإذا أبغض عبداً بغضه ، فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ¹. فسار سعد قائداً فذاً حتى طرق أبواب المدائن ودك حصون كسرى المنيعه . فعمر كان أول همه بناء القائد التقى الورع والعدل والمتوكل على الله تعالى ؛ كان لابد له من غرس القيم والأخلاق الرفيعة فيه متأسيماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالوظيفة تكليفاً وليست تشريعاً وهي ليست للوجاهة والإستعلاء بل هي أمانة لا تعطى لمن طلبها ، فلا بد للقائد وهو يلي أمر هذه الوظيفة أن يقسم بالسوية ويعدل في القضية ويغزو في السرية ، وهو نفس لمعيار الذي استخدمه أمير المؤمنين في تقويم الشكوى ضد سعد بن أبي وقاص من أهل العراق : أن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر في كل شئ حتى قالوا : لا يحسن يصلي ، فقال سعد : أما إني لا آلو أن أصلي بهم صلاة رسول الله ، أطيل الأوليين وأحذف الآخرين ، فقال : الظن بك يا أبا إسحاق ، وكان قد بعث من يسأل عنه بمحال الكوفة ، فجعلوا لا يسألون أهل مسجد إلا أثثوا خيراً ، حتى مروا بمسجد لبني عبس فقام رجل منهم ² فقال : إن سعداً كان لا يسير في

1 . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، البداية والنهاية ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، القاهرة . مصر ، الطبعة الأولى 1418هـ . 1997م ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي ، ج 9 ص 614 .

2 . يقال هو أبو سعدة أسامة بن قتادة . (المصدر السابق ج 11 ص 296) .

السرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في الرعية القضية ، فبلغ سعداً فقال : اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة فأطل عمره وأدم فقره ، وأعم بصره وعرضه للفتن ، قال: فأنا رأيته بعد ذلك شيخاً كبيراً قد سقطت حاجباه على عينيه يقف في الطريق فيغمز الجواري فيقال له ، فيقول : شيخ مفتون أصابته دعوة سعد¹.

منهج عمر في القيادة كان يقوم على العدل ، والعدل في كل شيء ؛ ومن العدل الرقابة على السلوك والأداء والأمانة في الرعية ، ما كان يأخذ الناس بالشبهات أو بالكيل والقال ؛ إنما كان ينتدب من يحقق في الشكوى التي ترد إليه ، فقد إنتدب محمد بن مسلمة² للتحقيق مع سعد بن أبي وقاص ، وكان يجمع الولاة في موسم الحج للتحقيق فيما ينسب إليهم ، بل كان يطوف بنفسه على الأمصار ليقف على الأمر بنفسه . لذلك قال يوماً لمن حوله : أرايتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل فأقضيت ما علي ؟ قالوا : نعم ، قال : لا حتى أنظر في عمله

1 . تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1407م ، ج2 ص522 .

2 . هو : محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي ، أبو عبد الله ، و يقال : أبو عبد الرحمن ، و يقال : أبو سعيد المدني ، حليف بني عبد الأشهل . شهد بدرًا ، و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة عام تبوك ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . (أنظر محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى ، دار صادر - بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1968 م ، ج3 ص 443) .

أعمل بما أمرته أو لا¹ . لأن من أساسيات القيادة التأكد من حسن الأداء لا الوقوف على التقارير غير السليمة وغير الواقعية . وعمر قبل مبدأ الرقابة الشعبية حتى على نفسه فكان يحث المسلمين على رقابته ومناصحته حتى لا يحيد عن سلوك القائد القدوة فيقول : ... ثم إنني قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحداً يظلم أحداً ويتعدى عليه ، حتى أضع خذه على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ، ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها ؛ لكم علي أن لا أخبأ شيئاً من خراجكم مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم علي إذا وقع عندي أن لا يخرج إلا بحقه ، ولكم علي أن أرد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، ولكم علي أن لا ألقىكم في المهالك ، وإذا رغبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم² . فإلى أي مدى تجلت مسؤولية القيادة في قلب عمر ؟ بل أن عمر يطلب من الرعية أن تقوم إغواجه بالقوة لأن في صلاح القائد صلاح الرعية ؛ قال يوماً - وحوله المهاجرون والأنصار - : رأيتم لو

1 . أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 هـ - 1994 م ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ج 8 ص 163 .

2 . الدكتور علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الخلفاء الراشدين (2) فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . شخصيته وعصره ، المكتبة التوفيقية . القاهرة . مصر ، غير مذكور تاريخ الطبعة ، ج 2 ص 9796 .

أترخص في بعض الأمر ماذا كنتم فاعلين ؟ قال : فقال له بشير بن سعد ¹ : لو فعلت ، قومناك تقويم القدح ، قال عمر : أنتم إذن أنتم ² . ولنا أن نأخذ العبرة من هذا الموقف ؛ من القائد الذي يطلب يُقوّم بالقوة ومن الرعية التي تتناصح القائد إلى هذه الدرجة الرفيعة . ومن أعظم الدروس في فنون القيادة فن التعامل مع المال العام فقد كان عمر أنموذجاً فريداً حقاً ؛ دخل عمر وعثمان وعلي مكان الصدقة فجعل عثمان في الظل يكتب ، وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر ، عليه بردتان سوداوان مؤترر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه ، وهو يتفقد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال علي لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل : [قَالَتْ

1 . هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأكبر ، الأنصاري الخزرجي ، والد النعمان بن بشير . شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و هو أول أنصاري بايع أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . له عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث واحد ، و هو حديث النحل ، على خلاف فيه . وروى عنه ابنه النعمان بن بشير ، و المحفوظ في ذلك حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و قال المزي : ذكره أبو بكر بن أبي عاصم فيمن مات سنة ثلاث عشرة . (أنظر محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، مصدر سابق ، ج 3 ص 235) .

2 . أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر 499 - هـ - 571 هـ ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م ، ج 10 ص 292 .

إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ¹]. وأشار إلى عمر وقال : هذا القوي الأمين². وسمع عمر أن الأشعث بن قيس³ قصد خالد بن الوليد فمدحه فأجازه خالد بعشرة آلاف درهم ؛ فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح يأمره أن يقيم خالدًا ويكشف عما مته وبنزع عنه قلنسوته ويقيده بعمامته ويساله عن هذه العشرة آلاف إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة ثم أعزله عن عمله⁴. وقد فعل أبو عبيدة فالقائد أحرص ما يكون على المال العام . ولو تدبرنا رعايته للفقراء والمساكين من الرعية ؛ فالقائد يهمل كل أمر من أمور الرعية ؛ قال عمر يوماً : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، لأخذت فضول أموال الأغنياء ، فقسمتها على فقراء المهاجرين⁵. ؛ كان عمر القائد ينطلق من مرجعية إسلامية قامت فلسفتها العدل والحق وعلى الوسطية والاعتدال بين الفقر المدقع والغنى الفاحش ، وبين

1 . سورة القصص 26 .

2 . الدكتور علي محمد محمد الصلابي ، مصدر سابق ، ج 44 ص 274 .

3 . هو الأشج بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي ، أبو محمد ، صحابي جليل ، وكان أبداً أشعث الرأس ، فسمى الأشعث ، وفد الأشعث بن قيس على النبي صلى الله عليه وسلم ، بسبعين رجلاً من كندة ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، نزل الكوفي ابني بها داراً ، وتوفي بها سنة 40 أو 41 هـ . (أنظر محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، مصدر سابق ، ج 2 ص 22) .

4 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، مصدر سابق ، (ج 7 ص 80) .

5 . الإمام الطبري ، تاريخ الرسل والملوك مصدر سابق ، (ج 2 ص 419) .

الإستحواز المطلق على وسائل الإنتاج وتقييده . عمر يهدف إلى بناء الإنسان ، قبل تأسيس أنظمة الحكم ، يريد أن يربي القائد على الأخلاق الفاضلة ، والياً كان أو قائداً للجيش أو عاملاً أو تاجراً ، فهو القائد الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل .

الخاتمة

النتائج :

أولاً : إعتداد المسلمين على النظريات الغربية في مفهوم القيادة أحدث خلافاً كبيراً في مفهوم القيادة في أذهان القادة المسلمين فتأرجحوا بين المثالية المطلوبة والواقع المقدور مما ترك أثراً مباشراً في إيجاد قيادات غير جديرة بالقيادة من الناحيتين الشكلية والموضوعية .

ثانياً : يمكن أن نستشف أن قياس كفاءة القائد تتم في إطار المهمة التي يقوم بأدائها والأهداف التي يسعى لتحقيقها ، نجاح القائد يحدد بمقدرته على تحقيق أهدافه عن طريق الإستخدام الأمثل لموارده البشرية والمادية ، والأداء المتميز يتم في إطار هياكل تنظيمية متميزة ، وإجراءات إدارية مبسطة ، ولوائح وقوانين وأنظمة وتشريع واضح ، والأهم السلوك التنظيمي المنضبط من القائد القدوة في قمة التنظيم وحتى أدنى القوم في قاعدة التنظيم ؛ لقد طبق ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم بدرجة الإكتمال وترك لنا مجاهدة التأسّي ، لتحقيق المحاور التي تدور فيها القيادة وهي :

1. تحقيق الأهداف المعلنة : وهي تحقيق الإستخلاف في الأرض وعمارتها وعبادة الله تعالى وحده .
2. خدمة الأجهزة التي ترتبط بالبناء الهيكلية للدولة : النظام الاقتصادي والبيئي ، والنظام الإداري ، والنظام الإجتماعي ، والنظام السياسي ؛ مما يحقق الرفاهية للإنسان في كافة مناشط الحياة مع استصحاب عدم ترك النصيب من الدنيا والسعي للأخرة .
3. توفير القاعدة المعرفية لإتخاذ القرار واستنباط الأحكام وتوفير الأطر التي يستلزمها البحث والعمل العلمي ؛ فإدارة الرعية واجب شرعي يستوجب العلم والمعرفة قبل العمل .
4. بناء الإنسان نفسه : العامل العابد والمجتهد والورع .

التوصيات :

1. الخروج عن نمطية التفكير الغربي في قيادة الشعوب .
2. بناء وصنع القيادات بالبرامج التربوية العملية وهذا أمر تحتّمه ظروف الأمة اليوم حتى تخرج الأمة من الزيلية والتخلف والخوف والجوع ؛ لماذا لا تكون هناك مدارس للقادة يتلقون فيها علوم القيادة وفنونها وآدابها وشروطها و..إلخ .

3. الخروج عن مألوفات النفس من الشهوات والأغراض وما شابهها وتوخي العدل والشورى في اختيار القائد المناسب لوضعه في المكان المناسب [وهي مرض العصر] .
4. إعتداد برامج دوري معلوم لمناصحة القادة الحكام يرتضيه القادة والحكام مع إعمال فقه المناصحة المطلوب ، فالرجوع للحق خير من التماذي في الباطل .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ثانياً: كتب الحديث :

1. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المعجم الكبير ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة . مصر ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (د.ت) .
2. أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد بن حنبل ، عالم الكتب - بيروت ، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري ، 1998 م
3. أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المسند ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، 1995م
4. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، 1994م
5. الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي ، سنن الدارمي ، دار المغني للنشر ، الرياض . المملكة العربية السعودية ، 2000 م .
6. الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني ، الدرر في تخريج الأحاديث

الهداية ، دار المعرفة بيروت . لبنان ، تحقيق السيد عبدالله هاشم
اليمني المدني ، (د.ت)

7. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود
، دار ابن حزم ، بيروت . لبنان ، إعداد وتعليق عزت عبيد
الدعاس وعادل السيد ، 1997م

8. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري
، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407هـ
، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية
الشريعة - جامعة دمشق .

9. محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، سنن ابن ماجه ، دار الفكر
بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

ثالثاً: كتب اللغة والمعاجم :

1. ابن منظور الأفرقي ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت . لبنان .
الطبعة الأولى ، 1410هـ . 1990م .

رابعاً: كتب التراجم :

1. الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،
مشاهير علماء الأمصار ، دار الكتب العلمية - بيروت . لبنان ، طبعة
سنة 1959 م .

2. الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة 354 هـ . 965 م) ، كتاب الثقات ، طبع باعانة وزارة للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند 1393 هـ . 1973م .
3. خير الدين الزركلي ، الإعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، الطبعة السادسة عشر يناير 2005م .
4. محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى ، دار صادر - بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1968 م .

خامساً: كتب الإدارة :

1. أحمد عبدربه بصبوص ، فن القيادة في الإسلام ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، طبعة سنة 1988م ، الأردن .
2. الدكتور أحمد عثمان المقلي ، مبادئ الإدارة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، الخرطوم ، الطبعة الأولى 2002م .
3. سعد الدين عشاوي ، أسس الإدارة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، (غير مذكور تاريخ الطبعة) .

4. سعود محمد النمر ومحمد فتحي وآخرون ، الإدارة العامة : الأسس والوظائف ، الرياض . المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة 1994م .

5. عائشة عبد الله جاسم وبدرية إبراهيم أسد إبراهيم . الدور القيادي الإسلامي مع رؤية لنظريات القيادة ، دار الثقافة ، قطر . الدوحة ، الطبعة الأولى 1407 هـ . 1987 م .

6. عطوف محمود يس ، مدخل في علم النفس الاجتماعي ، دار النهار للنشر ، بيروت . لبنان ، طبعة 1981م

7. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الإتجاهات العالمية المعاصرة في القيادة التربوية ، المملكة العربية السعودية . الرياض ، طبعة 1984م .

سادساً: كتب السيرة :

1. أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، عالم الكتب - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1417هـ ، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي .
2. أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر 499 هـ - 571 هـ ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من

حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م .

3. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف - بيروت (غير مذكور تاريخ الطبعة) .

4. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، البداية والنهاية ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، القاهرة . مصر ، الطبعة الأولى 1418 هـ . 1997م ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي .

5. الدكتور علي محمد محمد الصلابي ، تاريخ الخلفاء الراشدين (2) فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . شخصيته وعصره ، المكتبة التوفيقية . القاهرة . مصر ، غير مذكور تاريخ الطبعة ، ج 2 ص 9796 .

6. سعيد أيوب ، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1417 هـ . 1997م .

7. صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار المنار القاهرة . مصر ، الطبعة الثانية 1418 هـ . 1998م .

8. عباس محمود العقاد ، عبقرية عمر ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت . لبنان .
9. عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، صفة الصفوة ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية ، 1399 - 1979 م ، تحقيق محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعجي .
- 10- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ .

